

## تفسير البحر المحيط

@ 138 @ للإنكار ، وكأنه ثم محذوف تقديره : فامتنعوا من الأكل ، فأنكر عليهم ترك الأكل فقال : { أَلا تَأْكُلُونَ } . وفي الحديث : ( إنهم قالوا إنا لا نأكل إلا ما أدينا ثمنه ، فقال لهم : وإنني لا أبيعكم لكم إلا بثمن ، قالوا : وما هو ؟ قال : أن تسموا الله عز وجل عند الابتداء وتحمدوه عند الفراغ من الأكل ، فقال بعضهم لبعض : بحق اتخذناه خليلاً ) . . { فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً } : أي فلما استمروا على الامتناع من الأكل ، أوجس منهم خيفة ، وذلك أن أكل الضيف أمانة ودليل على انبساط نفسه ، وللطعام حرمة وذمام ، والامتناع منه وحشة . فخشي إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن امتناعهم من أكل طعامهم إنما هو لشر يريدونه ، فقالوا لا تخف ، وعرفوه أنهم ملائكة . وعن ابن عباس : وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب . وعلمهم بما أضمر في نفسه من الخوف ، إنما يكون باطلاع الله ملائكته على ما في نفسه ، أو بظهور أمارته في الوجه ، فاستدلوا بذلك على الباطن . وعن يحيى بن شداد : مسح جبريل عليه السلام بجناحه العجل ، فقام يدرج حتى لحق بأمه . { بَرِّغْ لَامٍ عَلاِيمٍ } : أي سيكون عليماً ، وفيه تبشير بحياته حتى يكون من العلماء . وعن الحسن : عليم نبي ؛ والجمهور : على أن الم بشر به هو إسحاق بن سارة . وقال مجاهد : هو إسماعيل . وقيل : علم أنهم ملائكة من حيث بشروه بغيث ، ووقعت البشارة بعد التأنيس والجلوس ، وكانت البشارة بذكر ، لأنه أسر للنفس وأبهج ، ووصفه بعليم لأنها الصفة التي يختص بها الإنسان الكامل إلا بالصورة الجميلة والقوة . . { فَأَوْقَبِلَتْ أَمْرًا تَهْ فِي صَرَّةٍ } : أي إلى بيتها ، وكانت في زاوية تنظر إليهم وتسمع كلامهم . وقيل : { فَأَوْقَبِلَتْ } ، أي شرعت في الصياح . قيل : وجدت حرارة الدم ، فلطمت وجهها من الحياء . والصرة ، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وسفيان : الصيحة . قال الشاعر : % ( فألحقنا بالهاديات ودونه % . حواجرها في صرة لم تزيل . % ) .

وقال قتادة وعكرمة : الرنة . قيل : قالت أوّه بصياح وتعجب . وقال ابن بحر : الجماعة ، أي من النسوة تبادروا نظراً إلى الملائكة . وقال الجوهري : الصرة : الصيحة والجماعة والشدة . { فَهَكَكَتْ وَجْهَهَا } : أي لطمته ، قاله ابن عباس ، وكذلك كما يفعله من يرد عليه أمر يستهوه له ويتعجب منه ، وهو فعل النساء إذا تعجبن من شيء . وقال السدي

وسفيان : ضربت بكفها جبهتها ، وهذا مستعمل في الناس حتى الآن . { وَقَالَاتِ عَجُوزٌ }  
عَقِيمٌ { : أي إنا قد اجتمع فيها أنها عجوز ، وذلك مانع من الولادة ، وأنها عقيم ، وهي  
التي لم تلد قط ، فكيف ألد ؟ تعجبت من ذلك . { وَقَالُوا كَذَلِكَ } : أي مثل القول  
الذي أخبرناك به ، { قَالَ رَبُّكَ } : وهو القادر على إيجاد ما يستبعد . وروي أن  
جبريل عليه السلام قال لها : انظري إلى سقف بيتك ، فنظرت ، فإذا جذوعه مورقة مثمرة . {  
إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ } : أي ذوو الحكمة . { الْعَالَمِينَ } بالمصالح . .  
ولما علم إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم ملائكة ، وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله تعالى  
رسلاً ، قال { فَمَا خَطْبُكُمْ } إلى { قَوْمٍ مَّجْرُمِينَ } : أي ذوي جرائم ، وهي  
كبار المعاصي من كفر وغيره . { لَنُرْسِلَنَّ عَلَيْهِمُ } : أي لنهلكهم بها ،  
حِجَارَةً مِّن طِينٍ { : وهو السجيل ، طين يطبخ كما يطبخ الآجر حتى يصير في صلابه  
كالحجارة . { مَّسْوًى مَّعًا } : معلمة ، على كل واحد منها اسم صاحبه . وقيل : معلمة  
أنها من حجارة العذاب . وقيل : معلمة أنها ليست من حجارة الدنيا ، { لِّلْمُتَّسِرِّينَ }  
: وهم المجاوزون الحد في الكفر . { فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا } : في القرية التي  
حل العذاب بأهلها . { غَيْرَ بَاقٍ } : هو بيت لوط عليه السلام ، وهو لوط وابنتاه فقط  
، وقيل : ثلاثة عشر نفساً . وقال الرماني : الآية تدل على أن الإيمان هو الإسلام ، وكذا قال  
الزمخشري ، وهما معتزليان . .  
{ وَتَرَكْنَاهَا فِيهَا } : أي في القرية ، { آيَةً } : علامة . قال ابن جريج : حجارة  
كبيرة جدّاً منصودة . وقيل : ماء أسود منتن . ويجوز أن يكون فيها عائداً على الإهلاك  
التي أهلكوها ، فإنها من أعاجيب الإهلاك ،